فبينا انا امشي سمعت صوتا من السما فرفعت راسي فاذا الملك الذي جاني بحرا جالس على كرسي بين السما والارض
فجثيت منه رعبا فقلت زملوني زملوني فانزل الله عز وجل يا ايها المدثر الى والرجز فاهجر وفي رواية فجثثت منه
حتى هويت الى الارض فجيت الى اهلي وفيه قال ابو سلمة والرجز الاوثان قال ثم حمي الوحي وتتابع **قال**
قلت دل هذا الحديث على ان سورة المدثر اول ما نزل من القران ويعارضه حديث عايشة المخرج
في الصحيحين ايضا في بدء الوحي وسياتي في موضعه ان شا الله تعالى وفيه فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني فقال اقرا باسم ربك الذي
خلق حتى بلغ ما لم يعلم فرجع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم يرجف فواده الحديث **قلت** الصواب الذي عليه
جمهور العلما ان اول ما نزل من القران على الاطلاق اقرا باسم ربك الذي خلق كما صرح به في حديث عايشة ومن قال ان سورة
المدثر اول ما نزل من القران فضعيف لا يعتد به وانما كان نزولها بعد فترة الوحي كما صرح به في رواية الزهري عن
ابي سلمة عن جابر ويدل عليه ايضا قوله في الحديث وهو يحدث عن فترة الوحي الى ان قال فانزل الله تعالى يا ايها المدثر
ويدل عليه ايضا قوله فاذا الملك الذي جاني بحرا ثم قال فانزل الله تعالى يا ايها المدثر وايضا قوله ثم حمي الوحي وتتابع والصواب
ان اول ما نزل من القران على رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرا باسم ربك الذي خلق وان اول ما نزل بعد فترة الوحي سورة المدثر
تحصل بهذا الذي بيناه الجمع بين الحديثين والله اعلم قوله فاذا هو قاعد على عرش بين السما والارض يريد به السرير الذي
يجلس عليه وقوله يحدث عن فترة الوحي عن احتباسه وعدم تتابعه وتواليه في النزول قوله فجثثت منه روي بجيم مضمومة
ثم همزة مكسورة ثم ثا مثلثة ساكنة ثم تا الضمير وروي بثايين مثلثتين بعد الجيم ومعناهما فرعبت منه
وفزعت وقوله وحمي الوحي وتتابع اي كثر نزوله وازداد بعد فترته من قولهم حميت الشمس والنهار اذا زاد حرهما
وقوله فصبوا على الما فيه انه ينبغي لمن فزع ان يصب عليه الما ليسكن فزعه واما التفسير فقوله عز وجل يا ايها المدثر
اصله المتدثر وهو الذي يتدثر في ثيابه ليستدفي بها واجمعوا على انه رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما سماه مدثرا
لقوله صلى الله عليه وسلم دثروني وقيل يا ايها المدثر بدثار النبوة والرسالة من قولهم البسه الله لباس التقوى
فجعل النبوة كالدثار واللباس مجازا **قم فانذر** اي حذرهم من عذاب ربك ان لم يومنوا والمعنى قم من مضجعك
ودثارك وقيل قم قيام عزم واشتغل بالانذار الذي حملته **وربك فكبر** اي عظم ربك مما يقول عبدة الاوثان **وثيابك فطهر**
فيه اربعة اوجه احدها ان يترك لفظ الثياب والتطهير على حقيقته والثاني ان يترك لفظ الثياب على الحقيقة والتطهير
على المجاز والثالث ان يترك لفظ الثياب على المجاز والتطهير على الحقيقة والرابع ان يترك لفظ الثياب والتطهير
على المجاز اما الوجه الاول فمعناه وثيابك فطهر من النجاسات والمستقذرات وذلك ان المشركين لم يكونوا يتحرزون
عنها فامر صلى الله عليه وسلم بصون ثيابه من النجاسة وغيرها الوجه الثاني معناه وثيابك فقصر وذلك لان
المشركين كانوا يطولون ثيابهم ويجرون اذيالهم على النجاسة وفي الثوب الطويل الخيلا والكبر والفخر ما ليس في الثوب
القصير فنهي عن تطويل الثوب وامر بتقصيره لذلك وقيل معناه وثيابك فطهر عن ان تكون مغصوبة او محرمة
بل تكون من وجه حلال وكسب طيب الوجه الثالث معناه حمل الثوب على النفس قال عنترة • وسكت بالرمح
الاصم ثيابه • ليس الكريم على القنا بمحرم • يريد نفسه والمعنى ونفسك فطهر عن الذنوب والريب وغيرها وكنى
بالثياب عن الجسد لانها تشتمل عليه الوجه الرابع وهو حمل الثياب والتطهير على المجاز فقيل معناه وقلبك فطهر
عن الصفات المذمومة وقيل معناه وخلقك فحسن وسيل ابن عباس عن قوله وثيابك فطهر قال لا تلبسها على معصية
ولا غدر اما سمعت قول غيلان بن سلمة الثقفي • واني بحمد الله لا ثوب فاجر • لبست ولا من غدرة اتقنع • والعرب
تقول في وصف الرجل بالصدق والوفا انه طاهر الثياب وتقول لمن غدر انه لدنس الثوب والسبب في ذلك
ان الثوب كالشي الملازم للانسان فلهذا جعلوه كناية عن الانسان كما يقال الكرم في ثوبه والعفة في ازاره

وقيل

وقيل من طهر باطنه طهر ظاهره وقوله تعالى **والرجز فاهجر** يعني اترك الاوثان ولا تقربها وقال ابن عباس اترك الماثم
وقيل الشرك وقيل اترك كل ما اوجب لك العذاب من الاعمال والاقوال **ولا تمنن تستكثر** يعني لا تعطي مالك مصانعة لتعطي
اكثر منه هذا قول اكثر المفسرين وهذا النهي مختص بالنبي صلى الله عليه وسلم وانما نهي عن ذلك تنزيها لمنصب النبوة لان
من اعطى شيا لغيره يطلب منه الزيادة عليه لا بد وان يتواضع لذلك الذي اعطاه ومنصب النبوة يجل عن ذلك
وهذا غير موجود في حق الامة فيجوز لغيره من الامة ذلك كما قال الضحاك هما ربا ان حلال وحرام فالحلال الهدايا يهديها
الرجل لغيره ليعطيه اكثر منها واما الحرام فالربا المحرم بنص الشرع وقيل معناه لا تعط شيا لمجازاة الدنيا اعط لله
وارد به وجه الله قيل معناه لا تمنن على الله بعملك فتستكثره ولا يكثر عملك في عينك فانه فيما انعم الله به عليك واعطاك
قليل وقيل معناه لا تمنن على اصحابك بما تعلمهم من امر الدين وتبلغهم من امر الوحي كالمستكثر بذلك عليهم وقيل لا تمنن
عليهم بنبوتك فتاخذ منهم على ذلك اجرا تستكثر به وقيل معناه لا تمنن لا تضعف عن الخير تستكثر منه وقيل معناه
لا تمنن على الناس بما تنعم عليهم وتعطيهم استكثارا منك لتلك العطية فان المن محبط العمل **ولربك فاصبر**
اي على طاعته واوامره ونواهيه لاجل ثواب الله وقيل معناه فاصبر لله على ما اوذيت فيه وقيل معناه انك حملت
امرا عظيما فيه محاربة العرب والعجم فاصبر على ذلك لله عز وجل وقيل معناه فاصبر تحت موارد القضا لاجل الله **فاذا
نقر في الناقور** اي نفخ في الصور وهو القرن الذي ينفخ فيه اسرافيل وهي النفخة الاولى وقيل الثانية وهو الاصح **فذلك يومئذ**
يعني يوم النفخة وهو يوم القيامة **يوم عسير** اي شديد على الكافرين يعني يعسر عليهم في ذلك اليوم الامر فيعطون
كتبهم بشمايلهم وتسود وجوههم **غير يسير** اي هين **فان قلت** ما فايدة قوله غير يسير وعسير
مغن عنه **قلت** فايدة التكرار للتاكيد كقولك انا محب لك غير مبغض وقيل لما كان على الكافرين
غير يسير دل على انه يهون على المومنين بخلاف الكفار فانه عليهم عسير لا يسر فيه ليزداد غيظ الكافرين وبشارة
المومنين قوله تعالى **ذرني ومن خلقت وحيدا** اي خلقته في بطن امه وحيدا فريدا لا مال له ولا ولد وقيل معناه خلقته
وحدي لم يشركني في خلقه احد والمعنى دعني واياه فانا اكفيكه هو نزلت هذه الاية في الوليد بن المغيرة المخزومي
وكان يسمى الوحيد في قومه **وجعلت له مالا ممدودا** اي كثيرا يمد بعضه بعضا دايما غير منقطع وقيل ما يمد بالنما
كالزرع والضرع والتجارة واختلفوا في مبلغه فقيل كان الف دينار وقيل اربعة الاف درهم وقيل
الف الف وقال ابن عباس تسعة الاف مثقال فضة وعنه كان له بين مكة والطايف ابل وقيل ونعم
وكان له غنم كثيرة وعبيد وجواري وقيل كان له بستان بالطايف لا ينقطع ثماره شتا ولا صيفا وقيل
كان له بستان بالطايف غلته شهر بشهر **وبنين شهودا** اي حضورا بمكة لا يغيبون عنه لانهم كانوا اغنيا
غير محتاجين الى الغيبة لطلب الكسب وقيل معنى شهودا يشهدون معه المحافل والمجامع قيل كانوا عشرة
وقيل سبعة وهم الوليد بن المغيرة وعمارة وهشام والعاص وقيس وعبد شمس وخالد اسلم منهم ثلاثة
نفر خالد وهشام وعمارة **ومهدت له تمهيدا** اي بسطت له في العيش وطول العمر بسطا مع الجاه العريض
والرياسة في قومه وكان الوليد من اكابر قريش وكان يدعى ريحانة قريش **ثم يطمع** اي يرجو **ان ازيد** اي
ازيده مالا وولدا وتمهيدا **كلا** اي لا افعل ولا ازيده قالوا فما زال الوليد بعد نزول هذه الاية في نقصان
من ماله وولده حتى هلك **انه كان لاياتنا عنيدا** اي معاندا والمعنى انه كان معاندا في جميع دلايل التوحيد
والقدرة والبعث والنبوة وكان منازعا منكرا للكل وقيل كان كفره كفر عناد وهو انه كان يعرف هذا بقلبه
وينكره بلسانه وهو اقبح الكفر واخبثه **سارهقه صعودا** يعني ساكلفه مشقة من العذاب لا راحة له فيها
وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصعود عقبة من النار يتصعد

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)